الوجه الحنون في زمان القهر

علاء الجحام

- ١ -

تجوع وتعرى
وما دقّ ناقوسه الصحو
ما مات في جوعنا اللفو
فرّخ عنقاء تسعى على تربة من رفات الحيارى
في الجماجم تشرب حتى الشمالة دما هوته الصحارى.
لاجلك يا صلوات المحبة أصدق وعدي
وأحمل عبئك في القلب يكبر
يكبر يأوي الجبالا
ويأوي الحقولا
بمأمن وجدي ،
وأنسى عذاب السنين الطويلة ، أنسى الملا ؛
لاجلك تسرقني نجمة في الاعالي
من الفرح المتمرغ في فقره ،
فأطوي المسافات فوق لهيب الليالي
وأبحث عن شارتي المستباحة في جمره .
وها أنذا يا عيوني أسألك العفو فيما مضى :
كان وجدي : عيون محبه
وهمس انتظار
وعبدا ذليلا يحاور ربّه
ووهما يطير
يؤدب قلبي عبر منافي البحار !

- ٢ -

... ولكنها السنوات تطير وأبقى
فأرفض صوتي لانه موتي
فيفدو حنين العواطف فعلا
وتفدو دموعي جسر خلاص
وتفدو الطريق الى جبل الصلب والرفض احلى .
وحين عيوني تفقأ أبدا
رغم النهاية أبدا حين تضيع الرصاصة مني
أحاور ضعفي فينبعث النور يحكم عيني
فأقوى ، ويقوى رصاصي وسيفي !
أعاشقة الروح كوني هواء وكوني دماء
سلاما ونارا
وكوني - كما تبتغين بربك - جدبا ، رواء
ولكن ثقي بي :
أنا حين أهواك ، أهواك لغما يصير انتحارا !

- ٣ -

ما الذي يتغير بعد انسحاق السنين على الطلل المتهالك
والليل ليل يلابس عزّ الضحى
والسواري تهالك تحت الرحى ؟
ما الذي يتغير في المدن المستفيثة يا اخوتي
دار لقمان في ساحة الغدر تغفو على حالها
والسيوف تسير على أرجل الانبياء فتسجد
تركع في سرها
تشكّل لي الغدر حبا
ومقصلة الوطن المتنطع طاعه
حين ينصب لي النطع ربّا
وتلبس قاتلة « الله » فدس الوداعه .
يغالطني اللون والحزن في كل درب وفي كل قلب
فأدخل في حرمة الشك العن وجه اليقين وأبكي ،
يتغير من أمسنا اسم ، ويبقى المسمى العتيق
على حافة النهر يقطع كل الطريق
- من يكون ؟
- وتسألني : من يكون ؟
وهل يختفي الموت خلف الجفون على بعد حبّه
وكل العيون اذا حدّثت لا تخون
ترصد رعبه .

- ٤ -

ما الذي يتغير ؟
وجه يضيع مع الذكريات الحزينة تمضغه الارض
تبدو وجوه يوحدها الظلم ،
ها كل عام يقاتل حجاجه
كاشفا مبتدى الغدر في بيته ،
سرقوا الاوكسجين فمن ينعش الرئتين
من يعيد الامان لبيت الحسين
اذا أصبحت في الفيافي عيون الخليفة جوعا
تشهى عيونه ،
أو ظمأ يتمنى الدماء شرابا شهيا
ليحيا الامان فقيرا ، ويعلو الصراخ نذيرا
بيوم القصاص
حينما يأبق الزنج من قيدهم
وتغدو قيود الايادي صوت رصاص
وتغدو الرصاصة آية سلم وفاتحة للخلاص
تقبّل رايتها قبلتين ، تعمدها بالدماء
تكللها بورود الخلود لكي يعرف العلم المتمزق ـ حزنا ـ
معاني الوجود
ويمنح خاتمة الوهن والحزن مفتاح قفل السجون
التي ستكون انطلاق براقي لتطهير أرض النفاق .

كلمة اخيرة :

ثقي يا جماهير
تبقين نغما لوجه التغزل
ارجوحة تستزيد العطايا
وقد تستحيلين مهدا لرعب الخطايا
احذري كل عاهرة اخلصت لحظة ،
قد تخون العهود ،
وتحفر قبرا عميقا لنا في ابتسام الورود
لان زماني زمان الخيانة ،
كوني لغدره واقفة في ظلام الرياء على الجمر
حتى تري
ما تخبئه العاهرات وراء صلاة البراءه !

مكناس

أشهدكم أن خاتمها في الكتف

آيت وارهام أحمد بلحاج

من هذا الوجع المعشوشب في الريف
أتيت
أكابد ضغط الموج الحارق ، هاوتر الاسفلت يبارك
وشم الخطوة والدمعة .
يا أنتِ ، أحدّق في شرفات الهجرة ، أبحث عن
وجهك جنية مضفورة الصحو ، أصلي للموجة /
والموجة تفتح باب الصمت لتدخل مهرتك المسروجة
بين الظل وبين الشمس ، وخطوا يأتي عزف الخيمة
كالامطار. عريف الصبوة ما عاد يرجل للنخل ضفائره
المنفوشة ، فالبيد امتشقت حزن الكشف ، اليك
انتعلت جلد الخلوة . هاوتر الاسفلت يبارك وشم
الخطوة والدمعة .

ماذا تفعل ريح الشيح بخاصرة الفارس ؟ ان طقوس
الحضرة تجذب أشجار الدم في محراب الفيض. أيا انت
حساما في القلب تكونين
طلاسم كهف في العين تنامين
ووجهك يخترق النفس كبرق الدهشة.

ابحث عن وجهك
اتمنّاك كأعناق النوق
وصلا ممدود الموت ،